

# إِسْرَائِيلُ وَأَمْرِيْكَا يَتَوَمَّلُانِ إِلَى اتَّفَاقِ سِرِّيِّ لِمُواجِهَةِ التَّهْدِيدِ الإِيرَانِيِّ.. مَا هِيَ السِّينَارِيوُهَاتُ الْمُتَوقَّعَةُ؟

وكيف سَيَتمُ التَّعَامِلُ مَعَ صَوَارِيخٍ "حَزْبُ الله"؟ وَمَا هُوَ دَوْرُ الْحُلْفَاءِ الْخَلِيجِيِّينَ فِيهَا؟

عبد الباري عطوان

في الْوَقْتِ الَّذِي تَعْكُفُ فِيهِ الْقِيَادَةُ الرُّوسِيَّةُ عَلَى وَضْعِ خُطَاطٍ لِانتِقَالِ سُورِيَّةَ مِنْ مَرْحلَةِ الْحَرَبِ وَالْفَوْضِيِّ الدَّمْوِيِّ، إِلَى مَرْحلَةِ السَّلَامِ وَالْاسْتِقْرَارِ، وَإِعادَةِ الْإِعْمَارِ مِنْ خَلَالِ عَقْدِ مُؤْتَمِرٍ مُوسَعٍ لِلْحَوَارِ بَيْنَ مُخْتَلِفِ الْأَطْرَافِ الْمُتَصَارِعَةِ فِي مُنْتَجِعِ سُوتَشِيِّ نَهَارِيَّةِ الشَّهْرِ الْمُقْبِلِ، لِلْاتِفَاقِ عَلَى خَرَيْطَةٍ طَارِيقٍ تَتَضَمَّنُ وَضْعَ دُسْتُورٍ وَإِجْرَاءِ اِنتِخَابَاتٍ رَئَاسِيَّةٍ وَتَشْرِيعِيَّةٍ، تَضَعُ إِسْرَائِيلَ وَالْوَلَيَّاتِ الْمُتَّحِدةِ خُطْطًا لِتَفْجِيرِ الْمِنْطَقَةِ وَإِغْرَاقِهَا فِي الْحُرُوبِ تَحْتَ ذَرِيعَةِ إِنْهَاءِ التَّهْدِيدِ الإِيرَانِيِّ.

الْقَناةُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ الْعَاشرَةُ نَسَرَتْ تَقرِيرًا كَشَفَتْ فِيهِ عَنْ عَقْدِ اِجْتِمَاعٍ سِرِّيٍّ مُغلَقٍ بَيْنَ مِيرَ بنِ شَبَاطَ، مُسْتَشَارِ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ الإِسْرَائِيلِيِّ فِي حُكُومَةِ بَنِيَا مِنْ نَتَنْيَاوَهُ، وَنَظِيرِهِ الْأَمْرِيكِيِّ هِيرِيرْبَرْتِ، يَوْمِ 12 كَانُونِ الْأَوَّلِ (دِيَسْمْبَر) الْحَالِيِّ، جَرَى التَّوْصِلُ خَلَالَهُ إِلَى اتَّفَاقٍ "الصَّفَقة" يَنْدُصُ عَلَى وَضْعِ سِينَارِيوُهَاتِ وَخُطُطِ عَامِلِيَّةٍ تَنْفِيذِيَّةٍ لِمَنْعِ إِيْرَانَ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى أَسْلَحةٍ نَوَّاءٍ وَتَطْوِيرِ صَوَارِيْخِهَا الْبَالِيْسِتِيَّةِ، وَبِمَا يُعَزِّزُ مَوَاقِعَهَا كَقُوَّةٍ إِقْلِيمِيَّةٍ فِي دُولَةٍ أُخْرَى مِثْلِ سُورِيَّةِ وَلِبَنَانَ، وَوَضْعِ استِرَاتِيْجِيَّةِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لِمُواجِهَةِ خَطَرِ "حَزْبُ الله" فِي لِبَنَانَ، وَكَانَ لَافْتَةً صُدُورِ بَيَانٍ رَسْمِيًّا عَنِ الْبَيْتِ الْأَبِيْضِ يُؤْكِدُهُ هَذَا الْاِتْفَاقُ، أَيْ أَنَّهُ لَنْ يَسْعَدْ تَسْرِيبَهُ إِلَعَامِيًّا.

الْعَامُ الْجَدِيدُ سَيَشْهُدُ تَطْوِيرِينَ عَلَى درَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ، الْأَوَّلُ اِنْهِيَارُ دَوْلَةِ الْخَلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَفُقدانُهَا لِمُعْظَمِ أَرَاضِيهَا فِي سُورِيَّةِ وَالْعَرَاقِ، وَالثَّانِي هَرَيْمَةُ الْمَشْرُوْعِ الْأَمْرِيكِيِّ فِي سُورِيَّةِ الَّذِي كَانَ يَرْتَكِزُ عَلَى اِسْتِخْدَامِ فَصَائِلِ الْمُعَارِضَةِ الْمُسْلِمَةِ لِإِطَاحَةِ حُكُمِ الرَّئِيسِ السُّورِيِّ بَشَارِ الْأَسَدِ، بِفَحْلِ صُمُودِ الْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ السُّورِيِّ، وَالْتَّدْخِيلِ الْعَسْكَرِيِّ الْرُّوسِيِّ، وَدَعْمِ حُلْفَاءِ سُورِيَّةِ مِثْلِ إِيْرَانَ وَ"حَزْبُ الله"ِ، وَالْاِنْتِقَالِ إِلَى مَرْحلَةِ الْمُصَالَحةِ الْوَطَنِيَّةِ، وَتَبْلُورِ هَوَيَّةِ "سُورِيَّةِ الْجَدِيدَةِ".

الإدارة الأمريكية الحالية تخشى من انحسار نفوذها في منطقة الشرق الأوسط لمصلحة روسيا والصين، وقوى إقليمية عظمى مثل إيران وتركيا، أمّا دولة الاحتلال الإسرائيلي فتشعر بقلق كبير من تنامي قوّة "حزب الله" وقدراته العسكرية، مثلاً تخشى من عواقب خروجه من الحرب السورية مُنتصرًا، وتفرّغه الكامل لمواجهة أخطارها، وفتح جبهات استنزافٍ ضدها في جنوب لبنان، وجنوب غرب سوريا.

لم تكشف القناة العاشرة الإسرائيلية، ولا البيت الأبيض، عن تفاصيل الخطط والسينариوهات التي قد تتبّعها واشنطن وإسرائيل ضد إيران و"حزب الله"، ولكن من الواضح أن أحد أبرز هذه السيناريوهات تتلخّص في تقويض استقرار إيران من الداخل، وإشعال فتيل الاحتجاجات، وتحريك بعض الحركات الانفصالية المسلّحة، والأمير محمد بن سلمان، ولـي العهد السعودي، الذي يُعتبر من أكثر المسؤولين الشرقيين وأسطيين قربًا لإدارة ترامب، تحدّث صراحةً عن مخططات في هذا الصدد، عندما قال في مقابلةٍ تلفزيونية قبل ستة أشهر أن بـلاده ستـنقل الحرب إلى الدّاخل الإيراني كضررٍ استباقيٍ، أي قبل أن تـنقل إيران الحرب إلى الدّاخل السعودي، ولا نـستبعد أن تكون المظاهرات التي سادـت بعض المدن الإيرانية وبشكلٍ محدود احتجاجاً على الغلاء هي أحد حلقات هذه الاستراتيجية.

لا نـعتقد أن أيّ مخططٍ أمريكيٍ إسرائيليٍ لإخراج إيران ونـفوذها من كـل من سوريا ولـبنان يـحظى بأيّ فرصٍ كبيرةٍ للنجاح، إلا إذا كان عـنوانه إعلان الحرب على البلدين، وحتى هذه "المُقاومة" قد تـعطي نتائجٍ كارثيةٍ، وعلى دولة الاحتلال الإسرائيلي على وجهٍ الخـصوص. فإذا كانت صواريخ "باتريوت" الأمريكية المتطورة فـشلت في التصدّي لصواريخ الحوثيين الباليستية شـبيه البـدائيـة، ومنـع وصولها إلى الرـياض وجـدة والطـائف وخميس مشيط وأـبها، فإنـه سـتكون مهمـة "القبـب الحديدـية" الإسرائيليـة أكثر صـعوبةً في التصدـي لصـواريخ "حزب الله" الأكثر دقـةً وتطـورـاً، خاصـةً إذا ما انهـالت بالـمـئات، وربـما بالـآلاف، على المـدن الإسرائيليـة.

الخطر الذي يـواجه إسرائيل بـاتـ من شـقـين، الأول مـنبـعه من الدـاخـل الفلسطيني المـنـتفـض حاليـاً، وإمكانـية تـطـورـه إلى أـعـمالـ مـقاومـةـ مـسلـحةـ، وهذا اـحـتمـالـ واردـ جـداًـ، بالـنظـر إلى عـودـة انـطلاق الصـوارـيخ من قـطـاع غـزـةـ إلى المـسـتوـنـات الإـسـرـايـلـيـةـ شـمالـهـ، وانتـقال تـحـالف حـركـاتـ المـقاومـةـ الإـسـلامـيـةـ مـثـلـ "حـمـاسـ"ـ وـ"ـجـهـادـ الإـسـلامـيـ"ـ معـ إـيرـانـ إـلـىـ الـعـالـمـ، والمـجـاهـرـةـ باـتصـالـ الجنـرـالـ سـليمـانـيـ، رـئـيسـ فـيـلـقـ الـقـدـسـ فـيـ الـحـرسـ الثـوريـ الإـيرـانـيـ، بـالـقـادـةـ المـيدـانـيـينـ فيـ الـحـركـتينـ فـيـ رسـالـةـ وـاضـحةـ إـلـىـ إـسـرـايـلـ وـحـلـفـائـهـ الـمـطـبـعـينـ الـعـرـبـ.

العَرَبِ الْمَذْعُورِينَ، وَدَفَعُهُمْ لِشِرَاءِ مَسَفَقَاتِ أَسْلَحةٍ بِعَشْرَاتِ الْمِلِّيَارَاتِ مِنَ الدُّولَارَاتِ، فَكُمْ مَرَّةٌ هَدَدَتِ الْقِيَادَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ بِأَزْهَارِهَا لَنْ تَسْمَحْ بِتَقدِّمِ الْقُوَّاتِ السُّورِيَّةِ قُرْبَ حُدُودِ فِلَسْطِينِ الْمُحتَلَّةِ فِي جَنُوبِ غَربِ سُورِيَّةِ، أَوْ أَيْ تَوَاجِدٍ لِـ"جَزْبِ الْمَهْرَبِ" وَالْقُوَّاتِ الْإِيرَانِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ، وَهَا هُوَ الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ السُّورِيُّ يَسْتَعِيدُ مُعْظَمَ الْمَنَاطِقِ فِي الْغَوْطَةِ الْغَرَبِيَّةِ، وَيُسْيِطُ عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْقُرُبِ الْمُحَادِيَةِ لِلْحُدُودِ مَعَ دُولَةِ الْاحْتِلَالِ، وَلَمْ تَجْرُؤِ الْآخِيرَةُ عَلَى تَنْفِيذِ تَهْدِيدَاتِهَا وَإِطْلَاقِ رَصَامَةٍ وَاحِدَةٍ بِاتِّجَاهِ الْجَيْشِ السُّورِيِّ لِمَنْعِ تَقدِّمِهِ.

الْعَامُ الْجَدِيدُ رَبِّمَا يَكُونُ عَامُ رُعبٍ لِلْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَحَلِيفَتِهِ إِسْرَائِيلُ، وَلَعَلَّهَا تُجْرِبُ حَظَّهَا، وَسَتَلْقَى حَتَّمًا مَا لَا يَسِّرُهَا، فَالْمِنْطَقَةُ تَتَغَيِّرُ، وَبُسْرَعَةٍ.. وَالْأَيَّامُ بَيْنَنَا.